مدينة سمّورة في العصر الإسلامي
٩٥هـ -٣٩٥هـ /٧١٣م -١٠٠٤م

أ.د. جاسم ياسين الدرويش
أ.م.د. حسين جبار العلياوي

المقدمة :

حكم المسلمون الأندلس حوالي ثمانية قرون ، وقد شملت مناطق نفوذهم معظم أجزاء شبة الجزيرة الأيبيرية ، إلا إن مدة حكمهم تفاوتت من منطقة لأخرى ، وتبعا لذلك اختلفت تأثيراتهم فيها حسب طول تلك المدة وحجم استيطانهم بها ، ومع ذلك لا تخلوا أغلبها من بصمات واضحة في تاريخها السياسي والحضاري .

وهذا الأمر ينطبق على مدينة سمّورة ، فعلى الرغم من إنها لم تخضع لسيطرة المسلمين إلا لفترات قصيرة من الزمن إلا أنها كانت منطقة صراع بين الجانبين ، إذ تناوب الطرفان الإسلامي والنصراني السيطرة عليها حتى سقوطها نهائيا بيد النصارى في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في أعقاب انهيار الدولة العامرية.

وقد حاولنا في هذا البحث أن نسلط الضوء أولاً على الجغرافية التاريخية لمدينة سمّورة وأهم الآثار الإسلامية فيها ، وثانياً تاريخها السياسي والعسكري وتطورات الصراع بين الجانبين للسيطرة على منطقتها منذ الفتح الإسلامي لها حتى سقوطها .

أولا : جغرافية مدينة سمّورة (Zamora) :

ورد اسم المدينة في المصادر العربية بألفاظ مختلفة بعض الشيء ، فجاءت بلفظة (سمّورة أو سمرة أو صمورة)[١] ، وقد وصفها الحميري بقوله : (وسمّورة مدينة جليلة ، قاعدة من قواعد الروم ، وعليها سبعة أسوار

من عجيب البنيان ، وقد أحكمته الملوك السالفة ، وبين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة وسمّورة مدينة محدثة ، ...) [٢] .

تقع في الضفة الشمالية من نهر دويرة (Duero)،في شمال شرقي البرتغال (Portugal)، بينها وبين البحر ستون ميلا (٣) ، والى الشمال منها بانحراف إلى الشرق تقع مدينة ليون (Leon) (٤) ، إذ إن المسافة بينهما مائة ميل (٥) ، وكذلك تبعد عن مدينة الكامبو (Medina delcompo) التابعة لمقاطعة بسقاية (بسكاية Vizcaya)حوالي ٩٠كم وتفصل بينهما بلد (تورو) التي تقع أعالي الوادي الجوفي (٦).

وقد عدّ الإدريسي مدينة سمّورة من ضمن بلاد البرتغال بقوله (فأما بلاد برتقال فمنها مدينة قلمرية ومنت مير ونجاو وسرتان وشلمنقة وسمّورة وآبلة)(٧).

ومن الأنهار التي تقع عليها مدينة سمّورة نهر دويرة ويسمى أيضا نهر سمّورة (٨) ، وينبع هذا النهر من رأس جبل الشارات الذي يقع على مكان يدعى برت ياقة ، ومن هذا المكان نفسه يخرج نهر الابرو (Rio Ebro) ، ثم يهبط ما بين الشريانيين وبلاد قشتالة (Castilla) على أرض صلبة حتى يصب في المحيط الأطلسي (٩) ، وقد ذكر شيخ الربوة طول هذا النهر إلى إن يصب في البحر المحيط (المحيط الأطلسي) عند مدينة برتقال سبعمائة وثمانون ميلا (١٠) ، وان أهم ما يميز هذا النهر هو شدة جريانه وعمق قعره ، وقد وصفه الإدريسي بقوله (... وهذا النهر نهر كبير خرار كثير الماء شديد الجرية عميق القعر وعلى ضفته مدينة سمّورة ...) (١١) ، ويعد هذا النهر من أكبر أنهار قشتالة (١٢) ، ويبدو أن هذا النهر كان له دور مهم في الملاحة النهرية بين المدن الأندلسية .

وهناك نهر آخر ذكره ابن سعيد إلا انه لم يحدد اسمه يجري من جهة الشمال ويصب في مدينة سمّورة ، وتقع عليه أيضا مدينة ليون (١٣).

وقد ساعد موقع المدينة على هذه الأنهار على قيام الزراعة والتجارة ، وقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله (... ومكانها على شمال نهر دويرة ، وعليها سور حجارة حصين ولها خصب كثير وكروم ، ولأهلها أموال وتجارات) (١٤) .

وقد حدد الإدريسي الطرق البرية التي تربط مدينة سمّورة ببقية مدن الأندلس فقال (من مدينة قلمرية إلى مدينة شلمنقة ثلاث مراحل بين شرق وشمال ، ومن شلمنقة إلى سمّورة مرحلة ... ومن سمّورة إلى مدينة ليون أربعة أيام وهي مائة ميل ...) (١٥) ، أما ياقوت فقد حدد هو الآخر المسافات بقوله (... وبين مدينة ترجيلة وبين قرطبة ستة أيام غرباً،وبينها وبين سمّورة من بلاد الإفرنج ستة أيام...)(١٦).

وحسب تقسيم قسطنطين فقد قسم الأندلس الى ستة أقسام ، وجعل لكل قسم ولاية ، ووضع مدينة سمّورة في الجزء الخامس وقاعدته مدينة ماردة (Merida) ، وأضاف إليها مدن عدة منها : مدينة باجة Bega ، ومدينة أكشونبة Ocsonoba ، ومدينة صيوتلة ، ومدينة يابرة (Evora) ، ومدينة شنترة Cintra ، ومدينة شنترين (Santeren) ، ومدينة لشبونة Lisbone ، ومدينة قلنبرية (قلمرية) (Coimbra) ، ومدينة قورية (Coria)، ومدينة شلمنقة(Salamanca) ، ومدينة سمّورة، وهي محدثة براً إلى شنت ياقوب (Saniago)(١٧)

ويبدو إن الولايات الست التي أشار إليها البكري وهي : أربونة (Narbonne) ، جليقية (Galicia) ، طركونة (Tarragona) ، طليطلة (Toledo) ، ماردة ، إشبيلية (Sevilla) (١٨)، كانت في الوقت نفسه مديريات كنسية ، وكان يتوزع على هذه الولايات اثنان وثمانون أسقفا (١٩) ، لهذا تعد هذه المدن مراكز الأسقفيات الدينية ، فضلا عن كونها مراكز الإدارة المدنية للولايات (٢٠) .

وقد تمتعت مدينة سمّورة بمجموعة كبيرة من الآثار ، منها قنطرة قديمة ذات عقود رومانية ، وقد كان للمسلمين دور في إصلاحها وتجديدها خلال مدة خضوع المدينة لحكمهم (٢١) .

ومدينة سمّورة قديمة المظهر ، وتقسم الى قسمين ، قديم وجديد ، والقديم يحتفظ بطابع العصور الوسطى ، وفيه تقع معالمها الأثرية ، أما القسم الجديد فيتكون من بضعة أحياء بنيت خارج المدينة القديمة (٢٢) ، وفي وسط المدينة عدد من الشوارع القديمة المرصوفة بالحجارة ، ويوجد مقابلها من الناحية الأخرى شوارع مماثلة (٢٣) .

ومن الآثار الأخرى التي توجد في هذه المدينة كتدرائية سمّورة التي تقع في طرفها الأيمن ، وهي قديمة ترجع الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، قوطية الطراز ، ذات عقود مستديرة من الأعلى ، ولها قبة مستديرة هي أقرب الى قبة الجامع عند المسلمين ، ويحيط بها من الخارج عدة قباب صغيرة مستديرة وهي جميلة الزخرف من الداخل بالرغم من صغرها ، ولها برج أجراس مربع عريض ذو طابع خاص قائم الى يمينها ، وقد وجد في متحفها مجموعة ثمينة من السجاجيد ، وبها تحفتان أندلسيتان هما عبارة عن صندوقين ، الأول صندوق صغير من العاج ارتفاعه ١٨ سنتمترا وعرضه ٥، ١٠ سنتمترا وقد زينت جوانبه بصور الطيور والغزلان ونُقش عليه بالخط لكوفي ما يأتي : (بركة من الله للإمام عبد الله الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين مما أمر بعمله للسيدة أمّ عبد الرحمن على يدي درّي الصغير سنة ثلثة وخمسين وثلث مائة) (٢٤).

والصندوق الثاني كبير الحجم من الخشب مطعم بالعاج طوله ١٥، ٣ مترا وعرضه متران وارتفاعه ٣٥ ، ٢ مترا وعلى جوانبه نقوش عربية متقطعة وهي (... وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما خير حافظا وهو العزة الدايمة والنعمة الكاملة والغبطة المتصلة والسعادة الـ قبيلة واليُمن والتأييد والنصر والتسديد والعز لصاحبه) (٢٥) .

ومن الآثار الأندلسية الأخرى قطعة من أسوار مدينة سمّورة القديمة أدمجت في ظهر بعض المباني الحديثة ، وتقع في جوار هذه الأسوار شوارع قديمة صاعدة نحو الكتدرائية والتي يبدو أنها تحتل مكان الجامع أو مسجد القصبة القديمة (٢٦) .

أما قلعة سمّورة فإنها تقع في أعلى جزء من الربوة ، ويطلق عليها حصن أوراكا نسبة إلى أوراكا ابنة فرديناند (فرناندو) الأول (Fernando I) ملك قشتالة وليون (٤٢٦-٤٥٨هـ/ ١٠٣٤-١٠٦٥م) ، وكان الأخير قد أصلح قلعة سمّورة ومنحها لابنته المذكورة ، ويبدو إن حصن أوراكا قد بني فوق أسوار وأنقاض القلعة الأندلسية القديمة التي أنشأها المسلمون منذ الفتح ، وسمي أحد أبواب هذا الحصن باسم باب الخيانة لأنه فتح بخيانة

حراسه في بعض المعارك التي دارت بين الملكة أوراكا وخصومها (٢٧) .

والراجح إن خطط المدينة القديمة وشوارعها الصاعدة نحو الكنيسة العظمى وما يتخللها من الدروب الضيقة والمنازل القديمة الطراز ، إنما كانت تقوم على الأغلب فوق رقعة المدينة الأندلسية متأثرة بمظهرها وطرازها (٢٨) .

ثانيا : التاريخ السياسي والعسكري لمدينة سمّورة:

كانت مدينة سمّورة قبل الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبريا (Iberia) تحت السيطرة القوطية ومن قواعدهم المهمة ، وتمّ فتحها من قبل المسلمين أثناء فتح المدن الشمالية لشبه الجزيرة (٢٩) ، إلا إن المصادر لم تحدد سنة فتحها ، وربما راجع ذلك إلى الفتوحات السريعة والمتواصلة عند عملية الفتح للمناطق الشمالية ، أضف إلى ذلك هو عدم معرفة المسلمين بأغلب أسماء المدن الشمالية باعتبارها بلاد أجنبية غريبة مما يصعب عليهم في بعض الأحيان ذكر أسماء المناطق التي فتحت ، والراجح أن سمّورة ومنطقتها وقعت تحت نفوذ المسلمين في عهد موسى وطارق إذ تشير إحدى الروايات أن موسى بن نصير عندما توجه إلى جليقية لاطف (مغيثا رسول الخليفة وسأله إنظاره إلى أن ينفذ عزمه في الدخول إليها والمسير معه في البلاد أياما ويكون شريكه في الأجر والغنيمة ففعل ومشى معه حتى بلغ المفازة فافتتح حصن بارو وحصن لك فأقام هناك وبث السرايا حتى بلغوا صخرة بلاي على البحر الأخضر) (٣٠) ، وقد رجح الحجي أن حصن بارو يقع في منطقة بلد الوليد (Valladolid) (٣١) القريبة من سمّورة، كما أن حصن لك يقع إلى الشمال منها (٣٢) ، ومن جانب آخر تشير رواية إلى إن طارق بن زياد بلغ مدينة استرقة (Astorga) (٣٣) التي تقع إلى الشمال من سمّورة مباشرة وبمقدار مرحلة (٣٤)، ولذلك نرجح أن فتح مدينة سمّورة كان أيام موسى وطارق وقبل مغادرتهما الأندلس سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م .

ويبدو أن هذه المدينة لم تستمر طويلاً بيد المسلمين ، إذ سرعان ما تمكن النصارى من استردادها بقيادة الفونسو الأول الملقب بالكاثوليكي (Alfonso Elcatolico I) (١٢١-١٤٠هـ /٧٣٨-٧٥٧م) بعد أن سيطر على أهم المدن

الشمالية مثل افراغة (Fraga) وليون وإسترقة وامايـة (Amaya) وسمّورة (٣٥)، لذلك عُدّ الفونسو الأول المؤسس الحقيقي للمملكة النصرانية ، لأنها توسعت وزاد نفوذها السياسي وقوتها في عهده، إذ نفى المسلمون الذين كانوا يسكنون جليقية واستورقة (Asorga) عن هاتين المنطقتين إلى الجنوب (٣٦) .

ويبدو أن مدينة سمّورة كانت منطقة صراع بين المسلمين والنصارى حتى تمكن المسلمون من استردادها في نهاية عهد الفونسو الأول نفسه ، وبعد وفاته ومجيء ابنه فرويلا الأول (Froila I) استطاع السيطرة عليها ، فقد أشار ابن الأثير في حوادث سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م إلى إن فرويلا (يسميه تدويلية) لما ملك (قوى أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك ، وبرطقال ، وشلمنقة ، وشمورة ، وإيلة ، وشقوبية ، وقشتيالة ، وكل هذه من الأندلس) (٣٧) ، وهكذا استغل فرويلا الخلافات الداخلية التي نشبت بين المسلمين (٣٨) لتوسيع مناطق نفوذه وإحكام سيطرته على العديد من المناطق الحدودية ، وتمكن من الاستيلاء على مناطق إسلامية عدة مثل شقوبية (Segovia) وأبلة (Avila) وسمّورة وشلمنقة (Salamanca) وغيرها من المدن ، إلا إن فرويلا الأول لم يستمر طويلا ، إذ سرعان ما قامت ثورة ضده من قبل النصارى أنفسهم وانتهت باغتياله سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م (٣٩) .

ويبدو أنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى منتصف القرن الثالث الهجري / الثامن والتاسع الميلاديين عاشت مدينة سمّورة بصورة هادئة في علاقاتها مع المسلمين ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى إن مملكة ليون شهدت اضطرابا شديدا في الوضع الداخلي بعد وفاة فرويلا الأول ، إذ شهد الربع الثالث من القرن الثاني الهجري حكم أربعة ملوك ، وكان بعض هؤلاء يرغب في عقد تحالف مع المسلمين وخاصة سيلو (Sillo) ملك ليون (١٥٩-١٦٧هـ/٧٧٥-٧٨٣م) الذي عقد صلحا مع المسلمين سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م (٤٠) ، وعند مجيء الفونسو الثاني (Alfonso II) (١٧٥-٢٢٧هـ /٧٩١-٨٤١م) أخذت توجهاته تأخذ منحا آخر ، فقد وظف اهتمامه

بأفكاره الدينية في حروبه مع المسلمين في معظم عهده ، إذ استغل رواية أحد الرهبان في جليقية الغربية ذكر فيها أنه شاهد في أحد الأماكن نورا سماويا يكشف عن قبر القديس ياقب (٤١) ، لذلك أمر الفونسو أن تبنى فوق هذه البقعة كنيسة (٤٢)، وصار قبر القديس ياقب مكانا مقدسا لا يقل أهمية عن بيت المقدس وروما ، وتحول المكان إلى مدينة واسعة سميت شنت ياقب المقدسة (٤٣) .

وتأتي أهمية هذه الحادثة إلى كونها محاولة إلى إثارة الانتباه حول أهمية أسبانيا الدينية بوجود هذا المزار فيها ، ولعل الأسبان أرادوا استثارت البابوية لتستغل قدسية هذه البقعة لدعم الأسبان ضد المسلمين (٤٤)، حتى إن الأستاذ التاميرا علق على هذه الحادثة وآثارها وأبعادها الدينية بقوله (وقد بعث هذا الاكتشاف في النصارى أيما سرور وانتظمت وفود عظيمة جاءت لتحج إلى القبر لا من الأراضي الاسبانية وحدها ولكن من الخارج أيضا ، وهكذا بدأ تيار من والمؤثرات الأوربية في جليقية ، وكان لها أعظم تأثير في العادات والآداب) (٤٥).

وعلى اثر ذلك بدأت أنظار المسلمين تتجه نحو مدينة شنت ياقب بدلا من مدينة سمّورة لأنها أصبحت تحث النصارى على مقاتلة المسلمين ، لذلك سار عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م عن طريق الثغر الأوسط وتوغل في بلاد جليقية حتى هدم الكنيسة العظمى والكثير من حصون الفونسو (٤٦) .

ومن أجل المحافظة على المناطق الحدودية من خطر المسلمين قام ملك ليون أردونيو الأول (Ordono I) (٢٣٦-٢٥٢هـ/٨٥٠-٨٦٦م) بتحصين بعض المدن فيها مثل سمّورة واسترقة تأهبا للدفاع عنها (٤٧) .

ومن جانب آخر فإن الإمارة الأموية في الأندلس شُغِلتْ هي الأخرى في عهد كل من الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) وعبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م) بعدد من الثورات في منطقة غرب الأندلس منها ثورة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م) في مدينة ماردة استمرت سبعة أعوام (٤٨) ، وثورة سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م والتي تزعمها كل من

محمود بن عبد الجبار المصمودي وسليمان بن مارتين والتي استمرت حتى سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م (٤٩) ، وقد أشغلت هذه الثورات الإمارة الأندلسية مهاجمة مناطق الثغور مع مملكة ليون في غرب الأندلس طيلة تلك المدة ، بل إن هذه الثورات تلقت التأييد والتعضيد من قبل مملكة ليون (٥٠) ، وهو ما دفع الإمارة في قرطبة (Cordoba) إلى مهاجمتها بعد القضاء على تلك الثورات .

ففي سنة ٢٦٤هـ /٨٧٧م حاول المسلمون استرجاع بعض المناطق التي كانت تحت حكمهم من سيطرة النصارى عليها ، إذ قاموا بمهاجمة ليون واسترقه (٥١) ، إلا إنهم لم يتمكنوا من استرجاعها إذ حدثت بالقرب من مدينة سمّورة مواجهات تمكن خلالها ملك ليون الفونسو الثالث (Alfonso III) (٢٥٢-٢٩٧هـ/ ٨٦٦-٩٠٩م) من هزيمة الجيش الإسلامي ومنع تقدمه (٥٢) ، ويبدو إن القوات الإسلامية أرادت اتخاذ سمّورة قاعدة لتقدمها نحو المناطق الأخرى ، إلا إن يقظة القوات النصرانية منعتهم من ذلك ، وهذا يدلل على أهمية المدينة وأن تصبح منطقة صراع خلال هذه المدة .

ولا نستبعد أن خضعت هذه المدينة لحكم المسلمين فيما يبدو لبعض الوقت بعد هذه الحقبة ، فقد ذكر ابن حيان إن ملك ليون الفونسو الثالث تمكن من السيطرة عليها سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م وقام بتحصينها وأسكنها النصارى واتخذها قاعدة للإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة ، إذ قال (وفيها – أي سنة ٢٨٠هـ – قصد أذفونش بن أردن – الفونسو الثالث – ملك جليقية مدينة سمّورة المعطلة فبناها ومدنها وحصنها وأسكنها النصارى وعمّر ما حولها ، وكان بناتها من أهل طليطلة وعلى يد رجل من أعاجيمهم ، أنشأت أرجاؤها فعمرت من لدن هذا الوقت وكثر أهلها واتصلت عمارتها) (٥٣) ، في حين أشار ابن عذاري إلى ذلك بقوله (وفيها – أي سنة ٢٨٠هـ – دخل أذفونش بن أردون مدينة سمّورة وبناها ...) (٥٤) .

ولعل بناء مدينة سمّورة قد أثر على المسلمين القاطنين فيها ، فشعروا بالخطر يهددهم من قبل النصارى ، فقالوا (قد كان أذاهم وطروقهم أرضنا من ليون كالمتولي عندنا فكيف يكون من سمّورة وقد اقتربوا منها ودبروا كيدها ، فأصابوا مقتلنا ... مع

إشـغال أهـل الثغـر بـالخلاف حتـى انقطـع الجهـاد وكرت الجاهلية ، وصار أهل كل بلد من الثغور وما جاورها مضطرة إلى مسالمة المشركين وملاطفتهم ، لما بينهم وبين جيرانهم من داء الفتنة)(٥٥)

ويبدو إن صعوبة فتح مدينة سمّورة من قبل حكومة قرطبة وخطورتها على المسلمين في الأندلس قد شجعت بعض الشخصيات أن تدعو إلى الجهاد ، وهـو مـا قـام بـه ابـن القـط القرشـي (٥٦) سـنة ٢٨٨هـ /٩٠٠م وقـاد حملـة جهاديـة ضـد مدينـة سمّورة، بعد أن أخرج رسلاً إلى جميع المناطق يدعو الناس إلى جهاد الأعداء من أهل جليقية (٥٧) .

وكـان ممـن لحـق بـه مـن المسـلمين وهـو فـي طريقـه إلـى مدينـة سـمّورة نفيـر مـن أهـل طليطلـة وطلبيـــــرة (Talavera) ووادي الحجـــــارة (Gudlajara) وشـــنت بريـــة (Santebria) واجتمعت عنده أعداد كبيرة من أهلها ، واستطاع ابن القط من دحر قوات الفونسو الثالث على نهر دويرة بالقرب من مدينة سمّورة (٥٨) .

وقد علق ابـن حيـان علـى هـذه الإحـداث بقولـه (ولمـا أن تلاءمـت عنـده – يقصـد بـه ابـن القـط – جموع الثغر من البلدان ... ، نهض لحشوده حتى نزل بشاطيء دويرة بالعدوة التي تلي بلد المسلمين علـى بـاب مدينـة سـمّورة وكتـب مـن هنـاك إلـى الطاغية أذفونش بن أرذون – الفونسو الثالث – ملك جليقيـة ، وجميـع مـن كـان اجتمـع لـه مـن وجـوه النصـرانية كتابـا مغلظـا يـدعوهم فيـه إلـى الإسـلام وينذرهم بالصاعقة ، وأمر رسوله أن يستعجل منهم جوابه ولا يتوقف عندهم ، وإن هم أبوا من مجاوبته أن يعـود بـالخبر إليـه ، ... ، فـأتى رسـوله أذفـنش ومن معه وقد اجتمعوا له بداخل مدينة سمّورة ودفع إليهم الكتاب ، فلما قرئ عليهم وترجم لهم تحروا وغضـبوا ونهضـوا مـن فـورهم ذلـك يريـدون مكـان محلتـه ، فتقدم الملك أذفنش فـي تعبئـة مـن مدينـة سمّورة حتـى الـوادي الكبيـر فقام بإزائـه علـى الضـفة التي تلي سمّورة وتعرضت خليه للحرب فطاش خيل من المسلمين ناشبتها الحرب بداخل الوادي فدارت بينهم مليا وتأججت نيرانها فما قاوموا المسلمين إلا يسـيرا ، ثـم انكشـفوا وولـوا المسـلمين أكتـافهم فمـروا خلفهم يقتلون ويأسرون حتى أتوا علـى واد يقال لـه أردونـي بقـرب سـمّورة، وهـو واد وعـر لانخفاضـه وضيق مسلكه ، أقحمهم المسلمون فيه فقتلوهم أقبح

قتل وعبروا متبعين لهم وهم يقطعون إلى سمّورة، فلما حقق المسلون عليهم النصر نكب أكثرهم عنها وجدوا في الهرب ...) (٥٩) .

ويبدو أن النجاح الذي تحقق لم يدم طويلاً ، إذ سرعان ما أعادت قوات الفونسو الثالث الكرة مرة أخرى على ابن القط وأنصاره ، وتمكنت من قتل الأخير ودحر أتباعه ، وعُلق رأسه فوق أحد أبواب مدينة سمّورة، وعرفت هذه الحادثة بيوم سمّورة (٦٠)، وقد وصف ابن حيان ذلك بقوله (... ووقعت عليهم الصيحة فصحت على جميعهم الهزيمة وظهر ذلك للمشركين فكروا عليهم وركبوا أكتافهم حتى أسلكوهم النهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة عند ازدحامهم فيه ثم عبروه في هزيمتهم والعدو يطلبهم ويرهقهم ، ... ، وعلى الداعي – يقصد به ابن القط – أميرهم أنه غير ناج فشد على نفسه وهمز فرسه واستعرض العدو مقبلا عليهم بوجهه فقاتل حتى قتل هو ومن صابر معه وتغلب العدو على المحلة ، فانتسف ما كان فيها وجزوا رأس الداعي ابن القط ، فجيء به الملك أذفنش ، فأمر بنصبه على باب سمّورة، وعظمت المصيبة بكثرة من قتل من المسلمين ، وزاد العدو استكلابا عليهم وجرأة ، وهذه الوقيعة تعرف عند أهل الثغر بيوم سمّورة، وكانت لعشر بقين من رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين)(٦١) .

وعلى الرغم من الخسارة التي لحقت بابن القط وأنصاره إلا إننا نلمس تجاوب الفئات الشعبية مع دعوته إلى الجهاد ، وهذا يدلل من إن العمليات الجهادية لا تتوقف فقط على حكومة قرطبة ، أي الموقف الرسمي ، بل إن للشعب دورا واضحا في هذا المجال يمكن استنفاره في أي وقت تتطلب الحاجة إليه .

ويبدو إن تعرض مدينة سمّورة عدة مرات لهجمات المسلمين جعل ملك ليون الفونسو الثالث يبذل جهودا كبيرة في تحصينها ، وحشرها بالسكان والجند ، لكي تعدو سداً منيعاً لصد هجمات المسلمين ، كما قام بتحصين المدن الحدودية الأخرى مثل برغش (Burgos) وسيمانقة (شنت منكش – Simancas) (٦٢) ، أضف إلى ذلك أخذ الفونسو الثالث في توسيع حدود مملكته في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ،

فدفع حدودها جنوباً حتى نهر دويرة ، واختط هناك مدن وقلاع عدة اتخذها النصارى قواعد للإغارة على الحدود الإسلامية (٦٣) .

وفي عهد الخلافة الأندلسية غزا عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) مدينة سمّورة سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م وحدثت تحت أسوارها مواجهة عنيفة بين القوات الإسلامية بقيادة الناصر وبين النصارى وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين وتكبدهم خسائر كبيرة (٦٤) .

وقد وصف المسعودي أحداث هذه المعركة بقوله (كان عبد الرحمن صاحب الأندلس ... غزا سنة سبع وعشرين وثلاثمائة في أزيد من مائة ألف من الناس ، فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي مدينة يقال لها سمّورة، عليها سبع أسوار من عجيب البنيان ، قد أحكمتها الملوك السالفة ، بين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة ، وافتتح منها سورين ، ثم إن أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم ممن أدركه الإحصاء وممن عرف أربعين ألفا وقيل خمسين ألفا وكانت للجلالقة والوشكند – البشكنس – على المسلمين ، وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من ثغور الأندلس مما يلي الفرنجة ...) (٦٥) ، وقد عرفت الموقعة بموقعة الخندق لوقوعها على خنادق مدينة سمّورة (٦٦) ، في حين ذكِرت هذه الموقعة في مصادر أخرى باسم غزوة القدرة تنويها بأهميتها وما كان بنى عليها من آمال في هزم التحالف النصراني (٦٧) .

ويبدو أن مدينة سمّورة قاعدة مملكة ليون عاشت هادئة فيما بعد في علاقتها مع المسلمين وبخاصة في عهد ملكها سانشو (شانجة الأول) (Sancho I) المعروف بالسمين (٣٤٤-٣٥٤هـ/ ٩٥٥-٩٦٥م) الأمر الذي لم يرق لأشراف ليون فنجحوا في خلعه من العرش سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م (٦٨) ، بعد أن اتهموه بالضعف في مقارعة المسلمين وعجزه عن الدفاع عن المملكة ، فضلا عن حجة أخرى وهي بدانته الفائقة التي تمنعه من ركوب الخيل وقيادة الجيش ، وقد اختاروا بدلاً عنه أوردينو الرابع (Ordono Iv) المعروف بالرديء ونصبوه ملكا على ليون ، وهو ابن الفونسو الرابع (Alfons Iv) (٣١٣-٣٢٠هـ/ ٩٢٥-٩٣٢م) وعمّ الملك المخلوع شانجة الأول وصهر الكونت

فرناند كونثالث (Fernan conzalez) (٣١٩-٣٥٩ هـ / ٩٣١-٩٦٠م) أمير قشتالة ، ونتج عن ذلك فرار الملك المخلوع شانجة الأول إلى مدينة بنبلونة (Pamplona) عاصمة البشكنس (Bascons) مستجيرا بجدته طوطة الوصية على مملكة نافار (Navarre)(٦٩)

وعلى إثر ذلك وطدت الملكة طوطة علاقتها مع المسلمين ، وأرسلت إلى قرطبة عدة سفارات في السنة نفسها طالبة مساعدة الخليفة عبد الرحمن الناصر لإعادة عرش حفيدها ، فقبل الخليفة ذلك ، مقابل تسليم بعض الحصون التي تقع على حدود الأندلس إلى المسلمين (٧٠) ، ولا يُستبعد أن تكون مدينة سمّورة من ضمن تلك الحصون .

وفعلا فقد أمدّ الخليفة الناصر الملك المخلوع شانجة الأول بالمساعدات العسكرية لإسترداد عرشه، فهاجم مملكة ليون واستطاع إخضاع مدينة سمّورة وبسط سيطرته التامة عليها سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م ، وتبع ذلك إخضاعه لمدينة أوفيدو (Oviedo) سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م ، وبذلك استرد عرشه في السنة ذاتها بعد فرار أوردينو الرابع إلى مدينة برغش(Burgos) وأسر فرناند كونثالث (٧١) .

إن قراءة متأنية للأحداث تبرز الدور العسكري الذي تتمتع به مدينة سمّورة القاعدة النصرانية الخطيرة على الحدود الإسلامية لذلك كانت المعاهدة التي وقعها الخليفة الناصر مع النصارى هي بمثابة تحجيم لدورها ، بل خدمت المسلمين ، إذ لم نلاحظ أي صدام عسكري على أرض هذه المدينة أو أي هجوم ينطلق منها خلال مدة حكم الخليفة الناصر ، وعاشت هادئة فيما يبدو لبعض الوقت .

وعند وفاة الخليفة الناصر ومجيء ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) ، نقض شانجة الأول الاتفاق المبرم مع الناصر والذي ينص على تسليم بعض الحصون إلى المسلمين وهدم البعض الآخر منها ، فأرسل إليه الخليفة يطالبه بالالتزام بتعهداته السابقة وتنفيذها (٧٢) .

ويبدو إن مجريات الأمور دعت شانجة الأول إلى الالتزام بالمعاهدة السابقة بعد أن نقضها ، إذ سمع بأخبار سفارة أردونيو الرابع إلى بلاط قرطبة

واستقبال الخليفة الحكم له ، لذلك داخله الخوف على عرشه ، لذلك سارع بإرسال سفارة إلى الخليفة الحكم سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م كانت تضم حاكما جليقية وسمّورة التابعين لمملكته ، معترفاً بخلافة الحكم ومستعدا لتنفيذ بنود المعاهدة التي أبرمها سابقا مع الخليفة الناصر (٧٣) .

إلا إن وفاة أوردينو الرابع نهاية سنة ٣٥١هـ / ٩٦٢م جعل شانجة الأول يعود مرة أخرى إلى نقض المعاهدة ، وتطور الأمر أكثر من ذلك ، إذ عقد تحالفاً مع جميع الحكام النصارى ضمّ فرناند كونثالث حاكم قشتالة ، وغرسيه شانجة الأول (Carcia Sancho I) (٣١٤-٣٥٩هـ / ٩٢٦-٩٦٩م) ملك نافار ، وبوريل (Borrell) حاكم برشلونة (٧٤) .

على إثر ذلك خرج الجيش الأندلسي سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م بقيادة الخليفة الحكم لتفتيت التحالف النصراني ، فسار نحو قشتالة وأشرف على قلعة شنت أشتبين (San Esteban) المنيعة عند نهر دويرة ، فحاصرها المسلمون واستولوا عليها ، ولم يستطع حاكم قشتالة فرناند كونثالث مقاومة المسلمين فطلب الصلح ، ولكنه نكث عهده ، فهاجمه المسلمون مرة أخرى واستولوا على بلة أتنيسة (Atienza) الحصينة (٧٥) .

وبعد هذا النصر وجه الخليفة الحكم حملات عدة إلى المناطق النصرانية المشتركة في التحالف ضد المسلمين ، ولا نستبعد أن تكون مدينة سمّورة من ضمن هذه المناطق ، وتمكنت القوات الإسلامية من تحقيق أهدافها ، وقد استغرقت هذه العمليات صائفتي سنتي ٣٥٢ هـ و٣٥٣هـ / ٩٦٣م و٩٦٤م(٧٦) .

وفي سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م وصلت إلى قرطبة سفارة من مدينة سمّورة (٧٧) ، كما وصلت سفارات من مناطق نصرانية أخرى (٧٨) ، ولعل الهدف من هذه السفارات هي توثيق العلاقة بينها وبين الخلافة الأندلسية ، إذ إن المصادر لم توضح ماهية مطالبها سوى ما ذكرته من استجابة الخليفة لمطالبهم ومنحهم الهدايا .

وخلال خلافة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م) برز محمد بن أبي عامر الذي يعد أحد كبار الشخصيات المهمة في الدولة

وصاحب القرار فيها ، وقد تميزت سياسته تجاه النصارى بطابع جهادي متميز ، وقد أحصيت حملاته العسكرية ضدهم أكثر من خمسين حملة (٧٩) ، إذ كان يقوم بحملتين كل عام وان معظم هذه الحملات كانت تحت قيادته المباشرة (٨٠) ، وكانت لمدينة سمّورة حيزاً من هذه الحملات .

فقد ذكر مؤلف مجهول حملة قادها محمد بن أبي عامر وهي الغزوة السادسة إلى مدينة سمّورة وتمكن من دخولها عنوة وسبى أهلها ورجع إلى قرطبة بثلاثة عشر ألف سبية إلا انه لم يحدد تاريخها (٨١) ، وقال أيضاً إن الغزوة الرابعة عشر كانت على مدينة سمّورة، وهي غزوة سمّورة الثانية ، إذ هاجمها وغلب عليها وانصرف بالسبي والغنائم (٨٢) ، وقد أطلق العذري على هذه الغزوة اسم غزوة سمّورة الأولى وحدد تاريخها بسنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م ، إذ قال (وغزا محمد بن أبي عامر سمّورة الأولى ، وكانت خريفية مفردة يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة إحدى وسبعين ، ولست أيام باقية من شهر أغشت ، وعاد يوم السبت الرابع عشر من ربيع الأول منها إلى خمسة وعشرين يوما) (٨٣) .

وأشار احد الباحثين إلى إن الغرض من هذه الحملة هو لتأديب ملك ليون راميرو الثالث (RamiroIII) (٣٥٥-٣٧٢هـ/ ٩٦٥-٩٨٢م) لتدخله في شؤون الأندلس الداخلية وإمداده القائد غالب بن عبد الرحمن بعدد من الجند الذين قاتلوا في صفه ، وقد تمكنت القوات الأندلسية من تدمير معظم القرى المحيطة بمدينة سمّورة (٨٤) ، فيما علق دوزي على هذه الحملة بالقول إن المنصور بن أبي عامر قصد مدينة سمّورة الحصينة وضرب حولها الحصار أوائل سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م إلا انه لم يستطع الاستيلاء عليها فتركها وقام بتدمير القرى المحيطة بها وهرب سكانها إلى الجبال والوديان(٨٥) .

وكانت الغزوة الحادية والعشرين للمنصور بن أبي عامر لمدينة سمّورة أيضاً ، وقد عرفت عند مؤلف مجهول باسم غزاة سمّورة، فقد هاجمها وقاتل أهلها ثم صالحهم على دفع الأموال لقاء الانسحاب منها (٨٦) ، وحدد العذري تاريخها بسنة

٣٧٣هـ/٩٨٣م ، وعرفت عنده باسم سمّورة الثانية ، إذ قال (وغزا محمد بن أبي عامر سمّورة مرة ثانية ، وكانت شاتية مفردة ، يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ولأحد عشر يوماً باقية من فبرير ، وعاد يوم الثلاثاء الخامس من شوال منها إلى ثلاثة وعشرين يوماً)(٨٧).

وعرفت الغزوة الخامسة والعشرون للمنصور بن أبي عامر عند مؤلف مجهول باسم غزوة سمّورة أيضا ، وفتح فيها مدينة شلمنقة وحصن ليون ثم نزل على مدينة سمّورة حتى فتحها صلحا (٨٨) ، في حين عرفت هذه الغزوة عند العذري باسم غزاة المدائن والتي حدد تاريخها بسنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م وعلق عليها بقوله (وغزا محمد بن أبي عامر غزاة المدائن ، وكانت صائفة مفردة ، السبت لثمان خلون من صفر سنة ست وسبعين وثلثمائة ولأحد عشر يوما خلت من شهر يونيه ، فتح فيها شلمنقة وألبه وليون وصالح سمّورة، وعاد يوم الأحد لتسع بقين من ربيع أول منها إلى أربعين يوما) (٨٩) .

وانفرد مؤلف مجهول عن العذري في ذكر حملة أخرى للمنصور بن أبي عامر على مدينة سمّورة ولم يحدد تاريخها قال هي (الموفية ثلاثون غزوة سمّورة أيضا ، حاصرها وشدّ عليها القتال ، ونصب عليها المجانيق حتى فتحها عنوة ، وأخذ ما فيها من الأموال والمتاع ما لا يحصى ، ومن السبي أربعين ألف سبية ، ووجد فيها سبعة عشر حماما ، وطول سورها الجوفي ألف وخمسمائة ذراع ، والقبلي ألف وثلاثمائة ذراع ، والشرقي سبعمائة ذراع ، ثم انتقل إلى حصن الصور ففتحه ، وانصرف إلى قرطبة) (٩٠) .

ويرى أرسلان أن هذه الحملة حدثت في سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م (٩١) ، وهو تاريخ مقبول إذا استقرأنا عدد الحملات العسكرية للمنصور بن أبي عامر بعد سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م ، وعلى اعتبار قيامه بحملتين كل سنة .

وبعد سيطرة ابن أبي عامر على سمّورة قام بتعميرها وتحصينها في السنة نفسها (أي ٣٧٨هـ /٩٨٨م) ثم أسكنها عددا من المسلمين سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م ، وولى عليها أبا الأوس معن بن

عبد العزيز التجيبي (٩٢) ، ويبدو أنها لم تستمر بيد المسلمين ، إذ أشار ابن خلدون إلى أن معن بن عبد العزيز التجيبي كان على المغرب عند وفاة المنصور (٩٣) ، مما يعني أن ولايته عليها لم تستمر طويلاً ، كما أن عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر (٣٩٢-٣٩٩هـ/ ١٠٠١-١٠٠٨م) غزاها سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م ، فقد أشار ابن عذاري إلى إن عبد الملك خرج بقواته سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م وهي غزوته الثانية إلى مدينة سمّورة وجليقية ، إلا انه لم يوضح أهدافها ونتائجها (٩٤) مما يرجح أنه لم يستطع ارجاعها.

ويبدو إن هذه الحملة كانت آخر حملات المسلمين على مدينة سمّورة وذلك حسب المصادر التي بين أيدينا ، وربما راجع ذلك إلى انهيار الدولة العامرية ثم الفتن والانقسامات التي أدت إلى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وظهور دويلات الطوائف وهو ما أضعف من نشاط المسلمين بالتقدم نحو عمق الشمال الأسباني ، بل إن المبادرة انتقلت إلى النصارى الأسبان الذين قاموا بدفع حدود المسلمين إلى جنوب نهر تاجة وأصبحت سمّورة عند عبور المرابطين هدفاً بعيد المنال .

هوامش البحث

(١) العذري ـ نصوص عن الأندلس ، ص٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ؛ البكري ، جغرافية ، ص٦٣ ؛ الحميري ، صفة ، ص٩٨ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٤٨ .

٢) صفة ، ٩٨ .

٣) الحميري ، صفة ، ص٩٨-٩٩ ؛ والميل يساوي ٢كم ، هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٩٨ .

٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٨٥ .

٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٧٣١ .

٦) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٧٣١/٢ .

٧) نزهة المشتاق ، ٧٢٥/٢ .

٨) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣١/٢ .

٩) الزهري ، الجغرافية ، ص١٠٥ .

10) نخبة الدهر ، ص١٤٥ ، ٣٢٤ .

1١) نزهة المشتاق ، ٧٢٧/٢ .

١٢) الزهري ، الجغرافية ، ص١٣٩ .

١٣) الجغرافيا ، ص١٩٢ .

١٤) نزهة المشتاق ، ٧٣١/٢ .

١٥) نزهة المشتاق ، ٧٣١/٢ ؛ والمرحلة تساوي ٣٧كم ، كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ٩٧٣/٢ .

١٦) الأندلس من معجم البلدان ، ص١٠٣ .

١٧) البكري ، جغرافية ، ص٥٩-٦٣ .

١٨) جغرافية ، ص٥٩-٦٤ .

١٩) طه ، الفتح والاستقرار ، ص٧٢ .

٢٠) طه ، دراسات أندلسية ، ص١٢٩ .

٢١) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٢ .

٢٢) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٢ .

٢٣) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٢ .

٢٤) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٤ .

٢٥) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٢ .

٢٦) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٤ .

٢٧) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٤ .

٢٨) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص٣٥٦

٢٩) عنان ، الآثار الأندلسية ، ٣٥٢ .

٣٠) المقري ، نفح الطيب ، ٢٧٦/١ .

٣١) التاريخ الأندلسي ، ص١٠٨ .

٣٢) ابن الشباط ، صلة السمط ، ص١٥١ .

٣٣) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٥ .

٣٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٣١/٢ .

٣٥) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢٠٦ ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص١١٢-١١٣ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص١٥٩ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٦٩ .

٣٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٦٢ .

٣٧) الكامل في التاريخ ، ٣٦٥/٤ ؛ ينظر أيضا : ابن خلدون ، العبر ، ١٢٢/٤ ، ١٨٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٣٠/١ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ص٢١٢ .

٣٨) لمزيد من التفاصيل عن هذه الخلافات ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٥١/٢ وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ٦٢/٢٢ وما بعدها .

٣٩) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ص٢١٤ .

٤٠) الحجي ، أندلسيات ، ٦٩/٢ ؛ السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص١٩٦ .

٤١) هو القديس يعقوب أحد حواري المسيح (عليه السلام) ، وتذكر الأسطورة أنه قتل بأمر من هيرود الثاني ملك بيت المقدس ، وقد حمل تلاميذه جثته في موكب جاز به البحر المتوسط إلى المحيط ثم حملتهم الرياح شمالا حتى انتهوا إلى موضع قاصية جليقية ودفنت فيها ، ينظر : الحميري ، صفة ، ص١١٥-١١٦ ؛ المخلصي ، تلاميذ المسيح ، ص٥٦-٦٤ .

٤٢) لورد ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص٦١-٦٢ .

٤٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٩٤/٢-٢٩٥ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص١٦٥-١٦٦ .

٤٤) العلياوي ، العلاقة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الاسبانية ، مجلة آداب البصرة ، العدد (٥٣) لسنة ٢٠١٠م ، ص٢٢٢ .

٤٥) عنان دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ص٢١٨ .

٤٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩٩/٥ .

٤٧) العمايرة ، مراحل سقوط الثغور الأندلسية ، ص٥٥ .

٤٨) ينظر التفاصيل عن ثورة ابن وانسوس : ابن حيان ، المقتبس (تحقيق مكي) ص١٨٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١٦٠/١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧٢/٢ .

٤٩) ينظر التفاصيل عن ثورة عبد الجبار المصمودي وسليمان بن مارتين : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨٢/٢ ؛ حسين ، ثورات البربر في الأندلس ، ص٣٥-٣٩ .

٥٠) حسين، ثورات البربر في الأندلس ، ص٣٥ .

٥١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٠٣/٢ .

٥٢) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق٢ ، ص٣٦١ ؛ الحجي ، أندلسيات ، ٧٣/٢ .

٥٣) المقتبس (تحقيق العربي) ص١٣١ .

٥٤) البيان المغرب ، ١٢٤/٢ ؛ ينظر أيضا : مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٢٠٠ ؛ فيما ذكر الحميري إن ذلك كان سنة ٢٨٨هـ /٩٠٠م ، صفة ، ص٩٩ .

٥٥) نقلا عن : العمايرة ، مراحل سقوط الثغور الأندلسية ، ص٥٨ .

٥٦) وهو أحمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان خرج على الأمير عبد الله بن محمد سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠هـ وقتل في حملته على مدينة سمّورة في السنة نفسها ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٩٧؛ ابن حيان ، المقتبس (تحقيق العربي) ، ص١٥٥ .

٥٧) ابن حيان ، المقتبس ، (تحقيق العربي) ، ص١٥٦ .

٥٨) ابن حيان ، المقتبس (تحقيق العربي) ص١٥٧-١٥٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٣٦٩/٢ .

٥٩) المقتبس ، تحقيق العربي ، ص١٥٨-١٥٩ .

٦٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق العربي ، ص١٥٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٣٦٩/٢-٣٧٠ ؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٨/٢-١٩ .

٦١) المقتبس ، تحقيق العربي ، ص١٥٩ .

٦٢) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق٢ ، ص٣٦٤ .

٦٣) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق٢ ، ص٣٧٨ .

٦٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص٤٣٦-٤٣٧ ؛ الحميري ـ صفة ، ص٩٨-٩٩ ؛ ابن الخطيب ـ أعمال الإعلام ، ق٢ ، ص٣٦-٣٧ .

٦٥) مروج الذهب ، ١٩٢/١-١٩٣ .

٦٦) ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ق٢ ، ص٣٧ .

٦٧) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٥٦ .

68) Atkinson, Spain abrief history , p , 45

٦٩) ابن خلدون ، العبر ، ١٤٣/٤ ؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٤٤/٢ ؛ الحجي ، أندلسيات ، ٥٠/٢ ، ٨٠ .

٧٠) ابن خلدون ، العبر ، ١٤٣/٤ ؛ بول ، قصة العرب في أسبانيا ، ص١٢١-١٢٢ .

٧١) ابن خلدون ، العبر ، ١٤٣/٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشا ، ٢٦٥/٥ ؛ الحجي ، أندلسيات ، ٨٢/٢ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢٩٠ .

٧٢) ابن الخطيب ، أعمل الإعلام ، ق٢ ، ص٣٢٥ ؛ الحجي ، أندلسيات ، ٨٢/٢ .

٧٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٣٥/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٤٤/٤ .

٧٤) ابن خلدون ، العبر ، ١٤٥/٤ ؛ دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٦٥/٢ .

٧٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٣٦/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٤٤/٤ .

٧٦) ابن خلدون ، العبر ، ١٤٥/٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ق٢ ، ص٤٤٥ ؛ التواتي ، مأساة ، ص٥٧٠-٥٧١ .

٧٧) الحجي ، أندلسيات ، ٩٨/٢ .

٧٨) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص١٣٨-١٣٩ .

٧٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٧٧/٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٠١/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٥٢/٤ .

٨٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٠١/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٥٢/٤ .

٨١) تاريخ الأندلس ، ص٢٢٧ .

٨٢) م . ن ، ص٢٢٨ ؛ ينظر أيضا : ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ق٢ ، ص٦٦-٦٧ .

٨٣) نصوص عن الأندلس ، ص٧٧ ؛ وينظر أيضا : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢١٦/١ .

٨٤) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص١٩٣ .

٨٥) المسلمون في الأندلس ، ١١٦/٢ .

٨٦) تاريخ الأندلس ، ص٢٢٩ .

٨٧) نصوص عن الأندلس ، ص٧٩ .

٨٨) تاريخ الأندلس ، ص٢٢٩ .

٨٩) نصوص عن الأندلس ، ص٨٠ .

٩٠) تاريخ الأندلس ، ص٢٣٠ .

٩١) الحلل السندسية ، ٥٧/٢ ؛ ينظر أيضا : دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٢٦/٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٩٤ .

٩٢) ابن خلدون ، العبر ، ١٨١/٤ .

٩٣) العبر ، ٣٣/٧ .

٩٤) البيان المغرب ، ١٣/٣ .

مصادر ومراجع البحث

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٢-الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٣-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- ارسلان، شكيب

٤-الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٣٦م.

- البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٥-جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

- بول، لين

٦-قصة العرب في اسبانيا، ترجمة على الجارم، دار المعارف، مصر، ١٩٤٧م.

- التواتي، عبد الكريم

٧- مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، ط١، الدار البيضاء، ١٩٦٧م.

- الحجي، عبد الرحمن علي .

٨-أندلسيات، ط١، دار الأرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٩م.

٩- التاريخ الأندلسي ، دار القلم ، بيروت ١٩٧٦م .

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

١٠ -جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل ابراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

- حسين ، حمدي عبد المنعم محمد

١١- ثورات البربر في عهد الإمارة الأموية ٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩١٨م ، الإسكندرية ١٩٩٣م .

- الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

١٢-صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

١٣-المقتبس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م) تحقيق محمود مكي ، ط ١ ، الرياض ٢٠٠٣م .

١٤-المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق اسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.

١٥-المقتبس(للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

١٦-المقتبس(للحقبة ٣٦٠-٣٦٤هـ/٩٧٠-٩٧٤م)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

١٧- أعمال الأعلام في من بويع قبل الأحتلام من ملوك الأسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق إ-ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٨-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، ١٩٧١م.

- دوزي، رينهرت.

١٩-المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، مصر، ١٩٩٤م.

- الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٢٠- الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

- سالم، عبد العزيز.

٢١-تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢م.

- السامرائي، خليل ابراهيم.

٢٢-الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في احواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٣-٩٢٨م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.

- السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون.

٢٣ -تأريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦م.

- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٢٤-الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، مطبعة المكتب التجاري ، بيروت ١٩٧٠م .

- ابن الشباط ، محمد بن علي بن محمد بن الشباط المصري التوزي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

٢٥- صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، طبع مع كتاب تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ، مدريد ١٩٧١م .

- شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

٢٦-نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط١ ، بيرو ١٩٨٨م .

- طه، عبد الواحد ذنون.

٢٧-دراسات أندلسية، ط١، الموصل، ١٩٨٦م.

٢٨- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

- ابن عذاري المراكشي، ابو العباس أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

٢٩-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة جـ.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م، حـ ٢.

جـ٣، تحقيق إ-ليفي بروفنسال، بيروت، د.ت.

- العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)

٣٠-نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، د.ت.

- العلياوي ، حسين جبار مجيتل

٣١- العلاقة بين الكنيسة الغربية والكنيسة الاسبانية ، مجلة آداب البصرة ، العدد (٥٣) السنة ٢٠١٠م .

- العمايرة ، محمد نايف

٣٢- مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، كلية الآداب ، ١٩٨٩م .

- عنان، محمد عبد الله.

٣٣- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٤- دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٣٥-تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) .

٣٦-صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٣٧- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٩م .

- مجهول، مؤلف(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

٣٨- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.

- مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).

٣٩-تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

٤٠-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، ط١، ايران، ١٤٢٢هـ.

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٤١-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- مؤنس، حسين .

٤٢- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الأسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٤٣- تأريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب-الاندلس- صقلية واقريطش ٢٧-٧١٩هـ/ ٦٤٧-١٣١٩م)، من كتاب نهاية الارب في فتون الادب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

- هنتس ، فالتر

٤٤-المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمّان ، ١٩٧٠م .

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٤٥- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدروي ، ط١ ، البصرة ٢٠١٢م .

٤٦- Atkinson , William , C

Spain abrief hiatory , firat published , 1934.